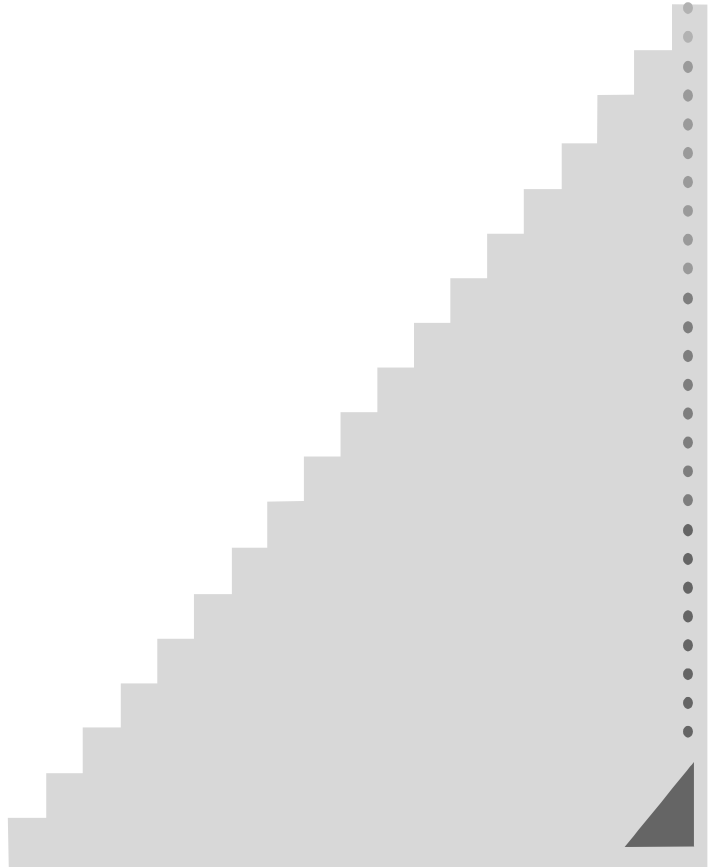


الترجمة الدينية لمحات بين النظرية والتطبيق

أ. إيمان علي لاغا

طرابلس - لبنان



اليوم وأكثر من أي وقت مضى تبرز مشكلة الترجمة وخصوصاً الترجمة الدينية، وتطل برأسها على عالم تطرح فيه حضارات تتنازعها فكرتي الصراع والحوار. وتكاد كل حضارة تصطف خلف فكرة إيديولوجية عقائدية، تستقي منها إكسير الحياة الذي يضمن استمرارها ويرفدها بكل عناصر الصراع والحوار.

والترجمة في أبعادها اللغوية والثقافية والفكرية تمثل الوسيلة الوحيدة التي تضمن نقل وسائل هذا الصراع أو الحوار عبر نشر العقيدة والتبشير بها من جهة والغزو الثقافي والفكري من جهة أخرى.

ومن هنا كانت فكرة ورقة البحث هذه والتي تدرس الترجمة الدينية بجوانبها النظرية والتطبيقية.

الجانب النظري من الدراسة :

ويشمل هذا الجانب الموضوعات التالية :

تحديد هوية النص الديني وذلك عبر طرح النوعين السائدين في هذا المجال مع تحديد خصائص كل واحد منهما .

■ النوع الأول وهو النص المقدس: ويعتبر القرآن الكريم خير مثال على ذلك مع عرض موجز لما يشوب هذه الترجمات من مغالطات إرادية وغير إرادية - كما يمكن تجاوزاً إضافة الحديث الشريف لعلو شأنه وعظم أثره . مع الإشارة إلى أن القيود المفروضة على مترجم هذا النوع من النصوص تكاد تلامس حاجز المستحيلات .

■ النوع الثاني: وهو النص التفسيري وهذه النصوص قد تشمل في الشريعة الإسلامية كما في سائر الأديان، الشروحات وكتب الفقه والفكر والثقافة الدينية، وهذه هي الأكثر شيوعاً والتي يكون تعامل المترجم معها أكثر حرية وعالمية .

وهكذا وتبعاً للبعد الفكري والتبشيري وطبقاً للهوى الذي يحكم المترجم ومدى موضوعيته وعلميته يمكن الحكم على نجاح الترجمة وبالتالي نجاح الرسالة المرجوة منها أو الحكم بفشلها وبالتالي الأثر السيئ الذي تلحقه بالفكرة وبالتالي بالحضارة ككل.

الجانب التطبيقي من الدراسة :

إن أهم ما يعترض ترجمة النص المتخصص بصورة عامة هو عائق المصطلح والذي تكاد أصابعه الحارقة تحدث ثلماً في كل ترجمات ترتبط بشكل أو بآخر بالنص الديني بعض النظر عن ماهية الدين ، كما وتبرز مشكلة المترجم لتزيد الطين بلة أو النور سطوعاً.

وارتكازاً على ما سبق ، سيكون النموذج التطبيقي في هذه الدراسة ترجمة رسائل النور للمفكر الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي .

هذه الرسائل التي حازت على لقب العالمية ، وذلك بفضل جهود القيمين عليها والعاملين على نشرها وقبل كل شيء بفضل عالمية رسالة واضعها وهو النورسي مجدد الحركة الإسلامية في تركيا.

إن رسائل النور من الناحية اللغوية هي مجموعة نصوص كتبت باللغة العثمانية والكردية وحرر بعض منها باللغة العربية.

وقد جرت ترجمة هذه الرسائل إلى اللغة العربية من قبل الأستاذ إحسان قاسم وقامت السيدة شكران وحيد وغيرها من طلاب النور (كما يسمون أنفسهم) بترجمتها إلى الإنكليزية والفرنسية والصينية وسائر لغات العالم الحية (مع ما يحمل ذلك من مخاطر ضياع شيء من المعنى كون هذه الترجمات قد أضحت بدورها نصوصاً أصلية ارتكزت عليها ترجمات عديدة والمشكلة في الأساس هي جهل اللغة الأم التي كتب بها النورسي رسائله).

وبما أن مقدمة البحث بدورها تجهل اللغة التركية فأن أهم عنصر من عناصر فحص الأمانة قد انتفى ، غير أن المقارنة بين تجربتين أو عمليتين ترجميتين قد يكون له الأثر المعوض عن هذه الثغرة العلمية الناشئة عن عيب جهل اللغة التركية وكذلك الكردية. وبالتالي سيدور البحث حول نصوص مختارة من الترجمة العربية وأخرى مطابقة لها من النسخة الإنكليزية.

وسيخلص البحث إلى الحقائق التالية :

أولاً: لقد انتفى عائق المصطلح في الترجمة العربية وهذا يعود إلى كون رسائل النور إنما هي شعاع فكر يضاف إلى رصيد الفكر الإسلامي المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنص القرآني الذي كرس اللغة العربية كلغة مصدر أساسي . وهكذا كان الأستاذ قاسم يعيد النص في مصطلحاته إلى لغته الأصلية .

وبالمقارنة مع النص الإنكليزي لا نرى راحة المترجم متوفرة فالمعاناة واضحة لا لعلة ولا لعيب في لغة المترجم ولكن لمحاولته قولبة النص في عالم لغوي غير عالمه الحضاري وبالتالي فقدت الترجمة ذلك الوهج الذي تتألق به الترجمة العربية.

ثانياً : بالحديث عن خصائص المترجم ونظرية الحيلولة القائلة بأن المترجم إنما يندس تحت جلد الكاتب ويتقمص شخصيته فقد تجلت بأبهى صورها في هذه الترجمة سواء في النسخة الإنكليزية أو العربية، فرسائل النور لم تكن مجرد نص وكلمات وجهد يبغى المترجم من عمله عليه تحقيق ربح مادي أو شهرة علمية وإنما كانت هذه روحاً وحياء عاشها المترجم واستوعب روائعها المعنوية وهذا ما حقق فعلاً هذا الشرط الجوهرى لنجاح أي ترجمة .

وفي الختام نرجو أن تكون هذه الورقة قد أضافت نقطة تجدد في بحر أوشكت حالة ركوده في العالم العربي أن تصل لحد السكون لولا إرهاصات أمل تلوح في الأفق .